الخطاب التلفزيوني كأداة لتعزيز القوة الناعمة المصرية

Television Discourse as a Tool for Enhancing Egyptian Soft Power

مريم وحيد محمود مخيمر

أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة

المستخلص:

تسعى الدراسة لاختبار فرضية ما إذا كان التلفزيون يؤثر على القوة الناعمة للدولة وكيف يمكن زيادة فعالية الدراما التلفزيونية كأداة لتعزيز القوة الناعمة . وإنطلاقاً من أطروحات جوزيف ناي وراي كلاين وماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو وبيير بورديو الذين أكدوا أن للتلفزيون تأثير كبير على صورة الدولة وبالتالي على قوتها السياسية، تتناول الدراسة التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية وأهم عناصر الخطاب التلفزيوني وكيفية تحليله ، وتأثير الدراما التلفزيونية على وعي الجماهير ، بالإضافة إلى ذلك يتم تحليل عدد من المسلسلات التلفزيونية الرمضانية المصرية في عامي ٢٠٢٤–٢٠٢٥ وتسليط الضوء على الرسائل التى تم بثها في هذه المسلسلات التلفزيونية ، كما تقدّم الدراسة توصيات لتفعيل دور الدراما التلفزيونية كأداة لتعزيز القوة الناعمة . ولا شك أن التلفزيون يؤثر على وعى الجماهير بصورة كبيرة، فقد أكد العديد من المفكرين أن التلفزيون يُعد أداة لتعزيز القوة الناعمة مثل جوزيف ناي ، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون أداة للتأثير على الرأى العام الخارجي لما يتمتع به من خصائص مميزة .

الكلمات المفتاحية: الخطاب التلفزيوني – الدراما التلفزيونية – الثقافة الجماهيرية – القوة الناعمة – مصر

Abstract:

The study seeks to test the hypothesis of whether television influences a state's soft power and how the effectiveness of television drama can be increased as a tool for enhancing soft power. Based on the theories of Joseph Nye, Ray Klein, Max Horkheimer, Theodor Adorno, and Pierre Bourdieu, who emphasized that television has a significant impact on a state's image and, consequently, its political power, the study examines television as a mass communication medium, the most important elements of television discourse and how to analyze them, and the impact of television drama on public awareness. Furthermore, a number of Egyptian Ramadan television series broadcast in 2024-2025 are

analyzed, highlighting the messages conveyed in these television series. The study also offers recommendations for activating the role of television drama as a tool for enhancing soft power. There is no doubt that television has a significant impact on public awareness. Many thinkers, such as Joseph Nye, have emphasized that television is a tool for enhancing soft power. Furthermore, it can be a tool for influencing foreign public opinion due to its distinct characteristics.

Keywords: Television discourse - Television drama - Popular culture - Soft power - Egypt

مقدمة:

تهتم دول العالم اهتماماً كبيراً بالقوة الناعمة كأحد الركائز الأساسية لقوة الدولة . وقد دشَن عالم السياسة الأمريكي جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة للتعبير عن قدرة الدول على جذب وإقناع الدول الآخرى بأهداف سياستها الخارجية . لطالما اعمدت الدول بالأساس على مفهوم آخر للقوة يرتكز على القوة الصلدة التي تُظهِر القوة الاقتصادية والعسكرية للدول . بينما تظهر القوة الناعمة من خلال مدى جاذبية الثقافة والقيم السياسية والسياسات . من الهام للدول أن تهتم بالقوة الصلدة أيضاً من أجل الحفاظ على استقلالية الدولة . يذكر جوزيف ناي أن الدبلوماسية والمساعدات الاقتصادية والمعلومات الصادقة هي في غاية الأهمية للحفاظ على المصالح القومية للدول وفي ذات الوقت أكد ناي على ضرورة أن تسعى الدول لتعزيز قوتها الناعمة . [١]

صك جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة في نهاية الثمانينيات، وكان يتناول العديد من العناصر التي تؤثر على القوة الناعمة للدول من فن كالأدب والسينما والدراما التلفزيونية والرياضة والدين كأركان للقوة الناعمة للدول تعتمد على الجاذبية والإقناع بدلاً من الإكراه والإجبار . في عام ١٩٩١ أصدر جوزيف ناي كتابه المعنون " حتمية القيادة : الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية " ، تناول فيها السبل التي من خلالها يمكن أن تستعيد الولايات المتحدة الأمريكية قوتها لتستمر في القيادة . [٢] وقد طوَر جوزيف ناي من نظريته في كتاباته عن القوة الذكية وهي التي تتمثل في الجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلدة . [٣]

ذكر جوزيف ناي في كتابه " القوة الناعمة : الدليل إلى النجاح في السياسة الدولية "، أن القوة الناعمة للدولة ترتكز على ثلاثة مصادر هي الثقافة (لابد أن تكون جذابة للآخرين)، القيم السياسية للدولة (والتي يتم تفعيلها داخل وخارج الدولة)، سياسة الدولة الخارجية (لابد أن تكون شرعية ولها طابع قيمي). عندما تتضمن ثقافة الدولة قيم عالمية

وسياستها تنشر قيم الدولة ومصالحها ويكون ذلك مشتركاً مع دول آخرى، يساعد ذلك كثيراً على التأثير بسبب عنصر الجذب والتوافق القيمي. [٤] هناك مصادر كثيرة للقوة الناعمة وفقاً لناي مثل الأفلام والمنتجات الثقافية والمنح الدراسية للطلاب ودور الكنيسة والقيم السياسية والدبلوماسية الشعبية، ولكن تأثير أي مصدر للقوة يعتمد على السياق. [٥]

وبالحديث عن الخطاب التلفزيوني من أبرز المنتجات التي تُعرض عليه هي المسلسلات التلفزيونية . تُعد الدراما التلفزيونية بلا شك من أبرز العناصر التي تشكل قوة ناعمة لمصر خاصةً في الوطن العربي .فيعرف الكثير من العرب اللهجة المصرية حتى ولو لم يزوروا مصر فقط من المسلسلات التلفزيونية . لذا يتعين الاهتمام بصورة أكبر بالدراما التلفزيونية كأداة لتعزيز القوة الناعمة وذلك لأنها أحد العناصر الأساسية للقوة الناعمة المصرية التي امتد تأثيرها لعقود طويلة .

وتعتمد الدول في العالم حالياً بشكل كبير على الدبلوماسية الثقافية في تعزيز دورها في العالم . فتعد الدبلوماسية الثقافية أحد ركائز السياسة الخارجية وقد اهتمت فرنسا كثيراً بالدبلوماسية الثقافية وخاصة في الدول الفرانكفونية لتعزيز دورها في الدول التي تتحدث الفرنسية . يتجاوز مصطلح الدبلوماسية الثقافية المصطلح التقليدي للدبلوماسية ليشمل أبعاد خارج النطاق التقليدى مثل التأثير على الرأى العام الخارجى وتحقيق الأهداف القومية بالإعتماد على أدوات القوة الناعمة والتفاعل والحوار الثقافى كبديل عن القوة الصلبة من خلال " تبادل الأفكار والمعلومات والفن واللغة وغيرها من جوانب الثقافة " بين الدول وشعوبها من أجل تعزيزالحوار و التفاهم المتبادل . [٦] ويمكن للدراما التلفزيونية أن تكون محور أساسي في إطار الدبلوماسية الثقافية المصرية في السنوات القادمة .

ويمكن تعريف القوة الناعمة بأنها قدرة الدولة على التأثير على الدول الآخرى من أجل تحقيق مصالحها من خلال ثقافتها وقيمها السياسية لا من خلال القوة الاقتصادية والعسكرية . فتعتمد على الإقناع لا الإجبار .

وقد قدّم راي كلاين معادلته الشهيرة لقياس قوة الدولة. ولقياس القوة الشاملة للدولة، يمكن استخدام معادلة راي كلاين التي تجمع بين العناصر الملموسة Tangible وغير الملموسة intangible للقوة أو القوة الناعمة والصلدة باستخدام مصطلحات جوزيف ناي. المعادلة هي كالآتي:

$$PP=(C+E+M)\times(S+W)$$

إن القوة الشاملة (Total Perceived Power -PP) تشمل الأرض والخصائص النوعية للسكان والكتلة الحيوية (Critical Mass-C) والقدرة الاقتصادية (Economic Power- E)، والقدرة العسكرية (Military Power -

M) والهدف الاستراتيجي (Strategic Goal -S) والإرادة الوطنية (Will to Pursue National Strategy - W). [٧] وقد اهتم في كتابه بمفهوم الصورة القومية للدولة في الخارج وهذه الصورة بلا شكل يؤثر فيها كثيراً الخطاب التلفزيوني .

أيضاً من المفكرين الذين اهتموا كثيرا بتأثير التلفزيون إدوارد سعيد في كتابه " تغطية الإسلام " من خلال انتقاده لتصوير الإعلام الغربي للإسلام وهو ما أُثر بشكل سلبي على إدراك الغرب للعالم العربي الإسلامي . [٨]

يُذكر أن عدد كبير من الدول تهتم بإنتاج المسلسلات التلفزيونية للتعبير عن ثقافتها ومعتقداتها وسرعان ما أضحت هذه المسلسلات التلفزيونية مصدراً لقوتها الناعمة وقد كان ذلك بارزاً بشكل كبير في مصر منذ عام ١٩٦٢ مع انتاج أول مسلسل تلفزيوني وهو مسلسل "هارب من الأيام" والذي بدأ بثه في 23يوليو عام ١٩٦٢، وكان من تأليف فيصل ندا مأخوذاً من قصة الأديب ثروت أباظة. كثير من العرب يعرفون اللهجة المصرية بالأساس من المسلسلات التلفزيونية . فالدراما المصرية تزخر بالعديد من المسلسلات التى أثرت في وجدان الشعب المصري والشعوب العربية أجمع .

وبالنظر على عدد من الدول الآخرى فى العالم ، فقد انتشرت المسلسلات التركية بصورة كبيرة والتي لاقت الكثير من الإعجاب من الجماهير العربية مثل مسلسل " العشق الممنوع " و " حريم السلطان " و"زهور الدم " . فمما لا شك فيه أن تأثير هذه المسلسلات التركية بات كبيراً . وقد اعتمدت تركيا على الثقافة والإعلام كأحد أبرز أدواتها في السياسة الخارجية خاصة في الألفية الجديدة مع زيادة الإنتاج التفزيوني التركي والاهتمام بتسويق المسلسلات التركية عالميا. فكان هناك اهتماماً بتصوير الحياة اليومية في المجتمع التركي والقيم التركية ،[٩] كما اعتنوا بالجماليات في هذه المسلسلات وذلك من خلال تصوير مشاهد خلابة في اسطنبول وذلك من أجل جذب السياحة أيضاً .

في نفس الوقت يستمر إنتاج المسلسلات اللبنانية والتركية والتي أيضاً لها نسبة مشاهدة عالية في الكثير من الدول العربية. ومن هذه المسلسلات التي كان لها نسبة مشاهدة عالية مسلسل " باب الحارة ".

لذا من الهام لما للدراما من تأُثير كبير على الجماهير أن تهتم الدول بالإنتاج التلفزيوني الدرامي . تعتمد القوة الناعمة في الإعلام على جاذبية وتأثير البرامج التلفزيونية . فمن خلال الأخبار والإعلانات والأعمال الفنية الدرامية يؤثر التلفزيون في كيف يُدرك الأفراد العالم من حولهم ، وعلاقات الدول بعضها ببعض كما يتم بث رسائل أيديولوجية من خلال التلفزيون ينبغي فك شفرتها .

ولا شك أن للفنانين قدرة على التنبؤ بالأحداث السياسية والتأثير على الواقع السياسي . ففي مطلع يونيو من عام ٢٠١٣ بدأت شرارة ثورة الثلاثين من يونيو من خلال اعتصام المثقفين المصريين بمقر وزارة الثقافة في حي الزمالك بالقاهرة للمطالبة بإسقاط نظام الإخوان المسلمين في مصر وذلك إنطلاقاً مما يمثله نظام الإخوان المسلمين من خطرجسيم على الهوية المصرية التي ترسخت على مدار الآلاف من السنين . وقد استشعر الشعب المصري بكافة أطيافه هذا الخطر على الهوية والشخصية المصرية والتوافق القيمي للمجتمع . فقد تعاقب على مصر على مدي آلاف السنين العديد من الحضارات والثقافات منذ العصور المصرية القديمة ثم الحقبة اليونانية واليونانية– الرومانية والقبطية والإسلامية مما شكّل الهوية المصرية في عصرنا الراهن . فقد استوعبت مصر على مدى عقود طويلة كماً هائلاً من الثقافات المتباينة من الشرق والغرب، لكن ظلت محتفظة بهويتها .وقد شغل سؤال الهوية الوطنية المصرية ذهن المفكرين عبر العصور المختلفة ومن أبرز المفكرين الذين تناولوا هذه القضية وزراء ثقافة وعلماء اجتماع ومفكرين سياسين وأدباء مثل جمال حمدان وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويحيي حقي وميلاد حنا وثروت عكاشة وبدر الدين أبو غازي على سبيل المثال لا الحصر . فهناك أهمية السياسة الثقافية في ترسيخ قيم الهوية المصرية وتعزيز قيم الانتماء والولاء في الشباب من خلال الأعمال الدرامية .

وتسعى الدول في العالم للاهتمام بالتراث المادي وغير المادي على حدٍ سواء . فالاهتمام بالذوق العام ضرورة في العمارة والفن التشكيلي والسينما والتلفزيون والموسيقى . فيمكن أن تكون المسلسلات التلفزيونية نموذجاً للاهتمام بالتراث غير المادي من قيم ومعتقدات وعادات وتقاليد خوفاً ألا يتم تنشئة الأجيال الجديدة عليها . أيضاً فإن الاهتمام بالتراث المادي من معمار شاهد على تاريخ الشعب المصري العريق في غاية الأهمية وهو ما سعى الفنانون الكبار لإبرازه من خلال أعمال فنية متميزة . ويُذكر أن العديد من الأعمال الفنية الجديدة قد اهتمت بالتصوير في أماكن تاريخية جميلة في مصر . كل هذا يمثل عناصر هامة من القوة الناعمة المصرية التي ينبغى العمل على تعزيزها .

ولنتناول العلاقة بين الدراما التلفزيونية والقوة الناعمة المصرية، نستعرض في هذه الدراسة المحاور التالية :

أولاً : التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية .

ثانياً : أهم عناصر الخطاب التلفزيوني وكيفية تحليل الخطاب التلفزيوني.

ثالثاً : تأثير الدراما التلفزيونية على وعي الجماهير.

رابعاً : قراءة في الدراما التلفزيونية الرمضانية المصرية في عامي ٢٠٢٤ –٢٠٢٥.

خامساً : توصيات لتفعيل دور الدراما التلفزيونية كأداة لتعزيز القوة الناعمة .

أولاً : التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية :

يُعد التلفزيون أحد وسائل الاتصال الجماهيري التي تدخل في تكوينها مضمون رسائلها تكنيكاً معقداً فهو من الوسائل الإعلامية المركبة التي تعتمد على الصورة المتحركة . إن وسائل الاتصال الجماهيري وخاصةً السينما والتلفزيون من الأدوات الأكثر إيجابية وتلاصقاً بالواقع الاجتماعي من حيث ظروفه الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية . فلا يمكن تصور إنتاج أفلام سينمائية أو تلفزيونية بمعزل عن المقومات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي مهدت لهذه النوعية من الإنتاج الثقافي والفني .[١٠] ولابد أن تعكس هذه الأعمال نبض المجتمع . والواقع أيضاً مادة للفن فالفن ليس نسخاً للواقع كما هو ولكن الفنانون يقدّمون رؤيتهم للواقع وطرحهم لمستقبل أفضل .

تقترب اللغة التلفزيونية والفيلمية من الشعر لإضافتها مستوى ثاني للمعنوي أي تضيف مفهوماً جديداً للصورة المتحركة والتي في حد ذاتها تدل على مفهوم محدد، فتأثير التركيب الحركي لكل جزئية في مسلسل أو التلفزيون من الصورة والصوت وإضافة اللون والإيقاع الموسيقي. كل ذلك يضيف مستوى آخر للمعني . [١١]

يمكن اعتبار النظام اللغوي للخطابات التلفزيونية وثيق الصلة بالنظام الاجتماعي والثقافي أي السياق الاجتماعي والثقافية، على اعتبار أن هذا النظام أو السياق اللغوي يستمد كيانه وإطاره المعرفي أو الدلالي من الإطار العام للمجتمع . وهنا فالأعمال الدرامية لا شك تتأثر بالسياق الاجتماعي .

ومن العناصر الأساسية في الخطاب التلفزيوني أيضاً أن الخطاب التلفزيوني يتميز بأنه خطاب سمعي– بصري . وقد أضحى للصورة في العصر الحالي أهمية كبيرة . فالعصر الحالي يمكن أن يُطلق عليه عصر الصورة لما للصورة من أهمية وتأثير كبير . [١٢] فقد أصبحت الثقافة ثقافة يمتزج فيها الأدب المكتوب والفكر المرئي المسموع .[١٣] فاللغة الفيلمية والتلفزيونية يتم دراستها في أكاديميات الفنون . وهنا من الهام أن يكون يدرس الفنانون في الكليات والأكاديميات الفنية المتخصصة فبجانب الموهبة فإن الدراسة في غاية الأهمية .

ما يتميز به أيضاً التلفزيون بأنه وسيلة اتصال جماهيري ويعبر عن الثقافة الجماهيرية Mass Culture. فللتلفزيون تأثير كبير على الاتجاهات الثقافية والاجتماعية، وما نراه يؤثر كثيراً في قيمنا وأفكارنا . ويمكن التفرقة بين الثقافة الجماهيرية Mass Culture وبين الثقافة الشعبية Popular Culture . لأن الثقافة الجماهيرية تتمثل في منتجات تُنتج من قبل المجتمع الرأسمالي وتنتشر بصورة كبيرة أما الثقافة الشعبية تتمثل في كيف تستخدم الجماهير هذه المنتجات من أجل خلق المعنى وبث الرسائل . [١٤] فليس شرطاً أن تستهدف الثقافة الشعبية عدداً كبيراً من الجماهير

وإن كانت لابد أن تعبر عنهم بصورة كبيرة كقيم وثقافة وعادات وتقاليد ومعتقدات . أما الثقافة الجماهيرية فلابد أن تؤثر في عدد كبير من الجماهير ويمكن ألا تعبر عن العادات والثقافة والتقاليد بصورة كبيرة وتنتشر هذه الثقافة الجماهيرية بصورة كبيرة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري مثل السينما والتلفزيون والصحافة والأغاني والروايات التي تحقق نسبة مبيعات عالية . [١٥]

ثانياً : أهم عناصر الخطاب التلفزيوني وكيفية تحليل الخطاب التلفزيوني:

في تحليل الخطابات الإعلامية يمكننا أن نعتمد على مثلث أرسطو الشهير . مثلث أرسطو للإقناع هو مثلث ذو ثلاثة جوانب كل منها يمثل عنصراً مختلفاً من عناصر الإقناع : المنطق Logos والعاطفة Pathos والمصداقية Ethos. كان أرسطو من أوائل من تحدثوا عن فن الخطابة Rhetoric من خلال الإشارة إلى العناصر التي من خلالها يمكن إقناع الجماهير بالخطاب . المصداقية " Ethos " تعني الاعتماد على أن يكون مقدم الخطاب شخص له جماهيرية وحبوب لدى الجماهير و المنطق " Logos " يعني الإشارة إلى الحجج العقلانية المقنعة للمتلقي والعاطفة " Pathos " وهو ما يعني الإشارة إلى تحريك عاطفة المتلقى والتركيز على الجوانب العاطفية لا العقلانية للإقناع .

بالإضافة إلى ذلك الذاكرة الجمعية والإرث الشعبي Mythos وهو يشير إلى التركيز على الذاكرة الجمعية لمتلقي البرنامج . فهو هنا يعني الإشارة إلى ما يجمعهم من تاريخ وقيم مشتركة .

يرى أرسطو أنه كي يتم إقناع الجماهير بالخطاب لابد أن تجتمع أضلاع المثلث الثلاث من الآخلاق " سمعة القائل ومصداقيته " Ethos والعاطفة المستخدمة Pathos والمنطق السليم Logos . وأفضل رسائل التأثير هي التي تجمع بين الثلاثة أضلاع بتوازن مدروس . فقد يرتبط هنا بالفلوكلور أو الأمثال الشعبية أو الحكايات والتي تشكل الذاكرة الجمعية للشعب . [١٦]

ولكي يكون الخطاب ناجحاً في وجهة نظر أرسطو لابد أن تتكامل هذه العناصر في الخطاب . وهو ما ينطبق على الخطاب التلفزيوني الناجح إذا ما تكاملت هذه العناصر، فيضحى الخطاب أكثر تأثيراً .

ومن زاوية التحليل، يمكن تبني منهج تحليل الخطاب النقدي متعدد العناصر " Multimodal Critical Discourse Analysis". فى إطار هذا المنهج برز إتجاهان : الاتجاه الأول هو تحليل سيميولوجى لغوى Semiology ومن رواده سوسير Saussure، ثم ظهر اتجاه ثانٍ هو اتجاه سيميائى Semiotic يركز على العلامات والصور ومن

رواده بيرس Pierce في تحليل الأعمال الدرامية لتبيان الرسالة منها ومغزاها فمن خلال التعامل مع الخطاب التلفزيونية كخطاب سمعي بصري يمكننا معرفة المضامين الأساسية في الخطاب ورسالته .

من أبرز من تطرق إلى تحليل الصور جانثر كريس وتيو فان لويين في كتابهما " قراءة الصور : قواعد التصميم البصري " فقد أشارا إلى أن الصور تحمل معنى وأن لها قواعد مثلما هناك قواعد للنص اللغوي .

كما أشارت جيليان روز في كتابها " المنهاجيات البصرية " إلى أن الخطابات البصرية متعددة منها البرامج التلفزيونية ، لوحات الفن التشكيلي ، الأفلام، الصور الفوتوغرافية ، الإعلانات . [١٧] فهناك عناصر أساسية في الصورة ينبغي تحليلها هي تكوين الصورة ، اللون (Hueدرجة اللون Saturation–صفاء وتشبع اللون ، الإضاءة، الزوايا Angles مثل زاوية لأسفل Low Eye Level وهي عندما يتم الرسم لأن ترى الموضوع الأساسي للوحة من أسفل مثل لوحة صلب السيد المسيح لمساشيو Massacio’s Crucifixion عام ١٤٢٧ وهي على جدران كنيسة سانتا ماريا في فلورنسا والمجمع الديني الكنسي يكون أسفل اللوحة ليوحي بقدسية الحدث فالمسيح في أعلى اللوحة.[18]

فمما لا شك فيه أن بعض اللوحات والصور الفوتوغرافية يمكن تحليلها كخطابات سياسية ولكن لا يعني ذلك أن كل اللوحات والصور الفوتوغرافية يمكن تحليلها كخطابات سياسية . من أشهر اللوحات التي يمكن تحليلها كخطاب سياسي هي لوحة الجورنيكا لبيكاسو ١٩٣٧ والتي اعتبرها نقاد الفن التشكيلي أنها من أبرز اللوحات المضادة للحروب . يستعرض بيكاسو من خلال اللوحة ويلات الحرب من خلال تدمير القوات النازية الالمانية والفاشية الإيطالية لمدينة جورنيكا في شمال أسبانيا وذلك بعد طلب بعض القوميين الأسبان لتدخل هذه القوات[19] .

عند تحليل بنية المسلسل التلفزيوني لابد من معرفة طبيعة الوسيط السينمائى الذى هو وسيط سمعى–بصرى . وفى الواقع إن الفهم الدقيق للتلفزيون يعتمد على حاسة الإبصار، فاللغة التلفزيونية هى لغة بصرية بالأساس أى أن التلفزيون هو لغة صورة. فالبرغم من أن التلفزيون هو وسيط سمعى بصري ولكن الصوت يصاحب الأحداث ويؤكد المعانى التى تجسدها الصورة. اوكل لقطة في المسلسلات التلفزيونية أو الأفلام السينمائية هى علامة فهى ذات دلالة وحاملة للمعلومات والمعانى . وللرموز دلالة واضحة في الأعمال الفنية فهي لغة بدون كلمات . والرمز فى اللغة هو الإشارة والإيماء و يعنى ما يدركه عقل الإنسان . بالتشابه مع شىء غير مرئي بالضرورة ولكن يدركه العقل عن طريق الارتباط به والتداعى . والرموز هى مجموعة من العلامات التى تسمح بتمثيل شىء ضمنياً بدون الكشف عنه صراحةً، كما أن الرمز يفيد تطابق ضمني بين الرمز وماهية الشىء المراد الترميز إليه .

والرموز البصرية المتمثلة فى صور يُصبِح لها بلاغة فى التعبير أكثر من الألفاظ فى الفيلم . وتُستخدم الرموز عموماً للإيحاء أو المقارنة أو للدلالة على شيء . ويستطيع المشاهد أن يدرك المعنى المقصود سواء بالتماثل أو التشابه أو التناقض مع الموروثات الثقافية له ومعايشته للمجتمع وإدراكه السياسى . والمخرج قد يستخدم رموز معروفة فى الفيلم أو المسلسل وهو ما يسهل على المتلقى فهم الرسالة وقد يقوم المخرج بصنع رموز جديدة وهو ما يتطلب من المخرج مهارة خاصة لكى يمهد المتفرج لتقبل ذلك الرمز وإدراك معناه، كما قد يستخدم صانع الفيلم رموز سينمائية وتلفيزونية دُرِج على استخدامها فى الأفلام أو المسلسلات وهو ما يسهل إدراك المشاهدين لها . فأحد أهداف صناع الفيلم أو المسلسل صنع الرموز وليس فقط استخدامها . واختلفت الرموز باختلاف الزمن فيلجأ صناع الأفلام والمسلسلات دوماً لتطوير أدواتهم مستغلين التطور التقنى .

الرموز البصرية قد يكون استخدام مكان بعينه له دلالة في العمل الفني ، يمكن أن يكون رمز من الطبيعة مثل الشمس أو القمر على سبيل المثال أو استخدام الألوان أيضاً له دلالة واضحة. فمن المعروف فى اللغة السينمائية والتلفزيونية أن الألوان الدافئة (Warm Colors) مثل الأصفر والأحمر تعبر عن البهجة والانطلاق والمرح، أما الألوان الباردة (Cool Colors) مثل الأزرق والأخضر تعبر عن الغموض والحزن والوحشة.

ثالثاً : تأثير الدراما التلفزيونية على وعي الجماهير :

للتلفزيون تأثير بمثابة السحر. كل ما يُعرض على التلفزيون مؤثر سواء كان مسلسلات أو أفلام أو برامج أو إعلانات. وبالنظر إلى المسلسلات، يتضح أنها لا تخاطب الصفوة الثقافية في المجتمع أو فئة دون فئة ولكنها تخاطب الجميع المتعلم وغير المتعلم، المثقف وغير المثقف، الغني والفقير، الكبير والصغير.

من هنا، يمكن القول إن التلفزيون جهاز إعلامي شديد التأثير موجود في البيوت المصرية كافة وهو الوسيلة الإعلامية التثقيفية محدودة التكلفة. وللتلفزيون سحر كبير ويمتلك عناصر الجذب والإبهار التي تتسم بها الدراما التلفزيونية مثل القصة الإنسانية الاجتماعية والحبكة الدرامية والأداء الجيد للممثلين والمؤثرات الصوتية والألوان.ولا يمكن إغفال أن الشباب يمضون وقتاً طويلاً أمام الشاشات فيكون بمثابة مجالاً هاماً أمامهم للترفيه وقضاء وقت الفراغ.

وتشير بعض الدراسات التي قامت باستطلاع رأى لمجموعة من الأميين وغير الأميين أنهم يستقون جانباً كبيراً من معلوماتهم من المسلسلات التلفزيونية.وللتلفزيون تأثير أكبر على السيدات، حيث تكشف الدراسات أيضاً اهتمام النساء بمشاهدة المسلسلات سواء أميات أو غير أميات. وتشير الدراسات أيضاً إلى أن التلفزيون قد انتشر بين الطبقات

الفقيرة، وبالرغم من أنه يُنظر إليه كوسيلة للتسلية والترفيه، فمن الممكن استخدام إمكانياته لتحقيق أهداف إعلامية وسياسية وتعليمية.

من جهة أخرى تؤثر المسلسلات على قطاع كبير من الشباب الذي يمكن أن لا يشاهد المسلسلات على التلفاز ولكن عبر وسائط جديدة مثل Netflix وWatch it وشاهد . فعبر الإنترنت يمكن للشباب أن يتابع الجديد المعروض على التلفزيون. [٢٠]

وبلا شك، تُسهِم المسلسلات التلفزيونية في تشكيل الوعى، وهو ما يبدو جلياً في التأثير الذي فرضته مسلسلات "رأفت الهجان" أو "دموع في عيون وقحة" أو "السقوط في بئر سبع" أو "الحفار" أو "حرب الجواسيس". فكلها مسلسلات ساهمت في رفع الحس الوطني وترسيخ قيم الانتماء والهوية المصرية. وقد تناولت هذه المسلسلات أحداثاً تاريخية حقيقية من خلال تجسيد عملية حربية مثلاً على غرار "الحفار" أو قصة حقيقية من ملفات المخابرات المصرية مثل "رأفت الهجان". كانت هذه المسلسلات لتجسيد الواقع وساهمت في تأريخ مراحل مهمة من الحياة السياسية المصرية. وقد حققت نجاحاً كبيراً لأنها مارست دوراً في نقل ما حدث على الشاشة وقد كانت مسلسلات مقنعة لأنها خاطبت عقل ووجدان المشاهد، حتى لو كانت هناك بعض التغييرات عن الواقع، فإنها تبقى في نطاق ضيق لا يؤثر في الأحداث الهامة، حيث تهدف مثلاً إلى إضفاء الطابع الدرامي مثل إضافة قصة حب أو علاقة صداقة أو اختيار جانب واحد من حياة البطل والتركيز عليه، لكن لم تكن هناك أخطاء جمة تُشعِر المشاهد بأن هذا المسلسل غير تاريخي ومُزيِّف للواقع.

وبعد ثورة ٣٠ يونيو تم إنتاج العديد من المسلسلات لتوثق لهذا الحدث الذي كان بمثابة ملحمة من الأطياف المختلفة للشعب المصري للحفاظ على الوطن . ومن أبرز المسلسلات التي تناولت ثورة ٣٠ يونيو والأحداث السياسية التي شهدتها مصر منذ عام ٢٠١١ وحتي ٢٠١٣ مسلسل «الاختيار» بكل أجزائه التى تميزت فى السيناريو والإخراج والتمثيل، فقد كانت كل عناصره الفنية موفقة جدا وقدم توثيقا حقيقيا وصادقا عن فترة مهمة من فترات مصر. [٢١]

رابعاً : قراءة في الدراما التلفزيونية الرمضانية في عامي ٢٠٢٤ –٢٠٢٥ :

يتابع المصريون المسلسلات في شهر رمضان المبارك بصورة مكثفة أكثر من أي شهر آخر في العام . ولا يخلو أي حديث بين العائلات والأصدقاء والزملاء في العمل في التجمعات الرمضانية على الإفطار أو السحور من التطرق إلى الدراما الرمضانية ومتابعة أحداثها يوماً بيوم. وتتنوع المسلسلات ما بين المسلسل الاجتماعي أو التاريخي أو الكوميدي أو الكرتون أو الديني .

دوماً ما ينتظر المصريون المسلسلات الرمضانية ويبذل صناع المسلسلات جهداً كبيراً في تقديم مسلسلات ذات جودة عالية لأنهم يعرفون أن نسبة المشاهدة من الجماهير تفوق أي شهر آخر . ويعرف النجوم من الممثلين أن هذه هي المساحة التي ستساعد على إبراز نجوميتهم بشكل كبير لذا يحرصون على تكريس جهدهم على التألق في هذا الشهر.

فمن أشهر المسلسلات الرمضانية التي حازت على نسبة مشاهدات عالية للغاية في تاريخ الدراما المصرية مسلسل رأفت الهجان ، ليالي الحلمية، لن أعيش في جلباب أبي، عائلة الحاج متولي، أرابيسك، أبو العلا البشري ، حكايات ميزو ، أحلام الفتي الطائر ، الشهد والدموع ، ألف ليلة وليلة .

كما أقبل المصريون كثيرا على مشاهدة الفوازير وكانت بداية المسلسلات في الدراما التلفزيونية من خلال فوازير رمضان التي كانت تقدمها في الإذاعة المصرية الإذاعية الشهيرة آمال فهمي . ظهرت مجموعة من المسلسلات الإذاعية مثل أفواه وأرانب والصبر في الملاحات والعتبة جزاز والتي تحولت لاحقاً إلى أفلام سينمائية شهيرة . ثم ظهرت مجموعة من أشهر الفوازير التي تظل راسخة في وجدان الشعب المصري مثل فوازير نيللي وشيريهان . كما ظهرت مسلسلات الأطفال والكرتون مثل بوجي وطمطم وعمرو فؤاد وفطوطة وبكار .

وبالعودة إلى الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين نجد أن مجموعة من أشهر المسلسلات التي أحبها المصريون كثيراً عُرِضت لأول مرة في شهر رمضان . ففي عام ١٩٨٨ تم عرض المسلسلات التالية في رمضان رأفت الهجان ، ليالي الحلمية، بوجي وطمطم . وفي عام ١٩٩٧ أبو حنيفة النعمان، أهالينا، الحاوي السيرة الهلالية . وفي عام ١٩٩٨ على سبيل المثال تم عرض المسلسلات التالية : الإمام ابن حزم، السيرة العاشورية (الحرافيش)، السيرة الهلالية، الضوء الشارد، اللص والكلاب ، إمراة من زمن الحب . وفي عام ١٩٩٩ عرضت المسلسلات التالية أم كلثوم، حضرة المحترم، خلف الأبواب المغلقة . وفي عام ٢٠٠٠ تم عرض زيزينيا ، وجه القمر، أوان الورد، نسر

الشرق ، أوبرا عايدة ، الفرار من الحب . وفي عام ٢٠٠٢ مسلسلات أين قلبي وجحا المصري وأميرة في عابدين ولدواعي أمنية والأصدقاء .

تختلف دراما الألفية الجديدة عن المسلسلات القديمة في عدة أمور. كان عدد المسلسلات القديمة قليلاً للغاية بالمقارنة بالمسلسلات في الوقت الحالي . كان الجميع يتابع المسلسل الديني قبل الإفطار والفوازير والمسلسل الاجتماعي بعد الإفطار . كان يتم انتظار شهر رمضان لمشاهدة المسلسل الديني الذي كان يُعرض قبل الإفطار بشكل أكبر ، والمسلسلات الدينية لم تعد موجودة بشكل كبير في الوقت الحالي . زاد عدد البرامج الدينية وقلت المسلسلات الدينية . من أشهر هذه المسلسلات الدينية مسلسل لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة النعمان . كما كان يتم متابعة المسلسلات التاريخية مثل السيرة الهلالية . بالإضافة لذلك كان يتم عرض مسلسل للأطفال قبل الإفطار .

كان يتم عرض المسلسل الديني قبل الإفطار ومسلسلات اجتماعية بعد الإفطار . ولكن الآن تضاعف عدد المسلسلات خاصةً مع ظهور المنصات مثل منصة شاهد وتطبيقات مثل IPTV . لذا فإن كمية المسلسلات المعروضة في الوقت الحالي لا تسمح لأن يتابعها أي مشاهد .

بالإضافة لذلك زادت عدد المسلسلات ذات الخمسة عشر حلقة والتي تنوعت ما بين الكوميديا والإثارة والفانتازيا مثل مسلسلات جودر (ألف ليلة وليلة) ، فراولة ، نعمة الأفوكاتو ، عتبات البهجة ، كامل العدد +١ ، أشغال شقة ، بابا جه، رحيل، مليحة، أعلى نسبة مشاهدة ، بدون سابق إنذار، صلة رحم، مسار إجباري ، سر إلهي ، للأذكياء فقط، بقينا اتنين .

وبإلقاء الضوء على عدد من التيمات الأساسية التي ظهرت في عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ وهو ما يتشابه مع المسلسلات في الأعوام القليلة الماضية تناول حياة الطبقات العليا في الكمبوند مثل ما ظهر في مسلسلات مثل كامل العدد +١ ، وظهرت بقوة تيمة البطل الشعبي من خلال مسلسلات المعلم، العتاولة ، حق عرب ، بيت الرفاعي ، محارب. فالرهان على البطل الشعبي دوماً ما يكون ناجحاً والذي يتمتع بالخصال التالية الجدعنة والشهامة والشجاعة والنبل.

ومن أبرز مسلسلات عام ٢٠٢٤ مسلسل الحشاشين الذي تدور أحداثه في القرن الحادي عشر حول زعيم جماعة الحشاشين " حسن الصباح " وقيادته لجماعة الحشاشين التي اشتهرت بتنفيذ عمليات الاغتيالات الدموية . ومن أبرز مشاهد المسلسل قتل حسن الصباح لإبنه لأنه خالف أوامره ولم يطع ولي الأمر وقام بقتل الداعية المسئول عن تعليمه

لأنه أهانه . وهو من المشاهد التي صدمت المشاهدين . للمسلسل رسالة واضحة هي زيادة وعي المشاهد المصري والعربي بأصول فكر التطرف الديني بالتركيز على أحد أهم الجماعات الدينية المتطرفة التي ظهرت في القرن الحادي عشر وأثرت على أفكار جماعات كثيرة آخرى ويمتد هذا التأثير في جماعات مثل القاعدة وداعش . يوضح المسلسل تاريخ جماعة الحشيشين الذي يبدأ باستيلاء الحسن بن الصباح على قلعة الموت الجبلية التي نقل إليها مقره ثم بث دعوته منها وقد اختارها تحديداً لأنها كانت من أحصن القلاع . وقام اتباعه بالاستيلاء على عدد كبير من القلاع والحصون الجبلية في جميع أنحاء فارس وذلك للتخلص من أخطر خصومهم باغتيالهم .

ومن المسلسلات التي تابعها المصريون في النصف الأول من رمضان ٢٠٢٤ مسلسل كامل العدد+١ وهو الجزء الثاني من المسلسل الذي عُرِض العام الماضي . حتى وإن لم يشاهد البعض الجزء الأول من المسلسل ولكن شاهدوا الجزء الثاني . من أجمل ما جاء في المسلسل فكرة الترابط الأسري والحرص على تخطي كافة العقبات من أجل استمرار قوة العائلة وعدم تفككها . يناقش المسلسل التحديات التي تواجه البطل والبطلة للحفاظ على العائلة وحل مشكلات أبنائهم الذين تتفاوت أعمارهم وبالتالي العقبات التي تواجههم .

وفي مسلسل نعمة الأفوكاتو يتم استدعاء فكرة البطلة المغوارة الشجاعة التي تتحدى كل العقبات . هي تعد نموذجاً للبطل الميلودرامي وهو ما يستدعي شعور التطهير Catharsis لدي المشاهد . فرسالة العمل تتمثل في نجاح نعمة في استرداد حقها مرة آخرى حتى وإن لم تمتلك القوة أو المهارات الكافية لكن تجد من يساندها حتى مع لا منطقية الكثير من أحداث المسلسل . إلا أن الكثير يتعاطف مع نعمة وهو يرسخ لفكرة أن كل من عاني من الظلم والاضطهاد سيستعيد حقه مرة آخرى .

أما مسلسل " جودر ألف ليلة وليلة " فيتناول قصة حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه الأسطورية والخلاف الذي يدور بينهم حول ميراث أبيهم . قصة جودر هي إحدى حكايات رواية ألف ليلة وليلة . تبدأ الرواية بموافقة شهرزاد على الزواج من شهريار من أجل أن تنقذ والدها الوزير قمر الزمان من قطع رقبته، وتبدأ محاولة تغيير شهريار. وقد سبق تقديم قصة ألف ليلة وليلة من خلال مسلسل شهير في عام ١٩٨٤ وتابعه المصريون بشكل كبير .

ويستمر عرض عدد من المسلسلات التي تابعها المصريون بشكل كبير السنوات الماضية مثل المسلسل الكوميدي الشهير " الكبير أوي " الذي يُعرض الجزء الثامن وهو ما يدور حول شخصية عمدة قرية (المزاريطة) الذي تزوّج من امرأة أمريكية وأنجب منها ثلاثة توأم؛ أحدهما تربى في الصعيد، والآخر في أمريكا، والآخر في القاهرة وتحدث مواقف

كوميدية ومفارقات بين الأخوان الثلاثة عندما يلتقيا ويتنافسا على العمودية خلفا لوالدهما . ومسلسل التشويق والإثارة " المداح "الذي يُعرض الجزء الرابع منه هذا العام بإسم " المداح أسطورة العودة " .

وفي عام ٢٠٢٥ ، تعددت تيمات الدراما الرمضانية ما بين الكوميدي والتراجيدي والتاريخي والرومانسي والاجتماعي.

من المسلسلات التي لاقت نجاحا جماهيريا كبيراً مسلسل " لام شمسية " لتسليطه الضوء على قضية التحرش بالأطفال وأهمية الحفاظ على حقوق الطفل . ومسلسل " حكيم باشا " الذي تدور أحداثه في الصعيد حول حكيم الذي يتناول موضوع " تجارة الآثار " .

ومن المسلسلات الرومانسية والاجتماعية التي لاقت نجاحاً جماهيرياً كبيراً " قلبي ومفتاحه " و" وتقابل حبيب " ، و" إخواتي " و" كامل العدد " و" الأميرة " و" عايشة الدور " و" الغاوي " و"سيد الناس " .ومن المسلسلات التي تتناول البطل الشعبي وصراعاته مسلسل " فهد البطل ". فكثير من المسلسلات التلفزيونية لهذا العام كانت مسلسلات رومانسية واجتماعية . ولم يتم إنتاج مسلسلات تاريخية أو سياسية إلا مسلسل جودر ٢ .

وإذا سلطنا الضوء تحديداً على مسلسلين هما " لام شمسية " و " أولاد الشمس " حول حقوق الطفل . في الدراما المصرية تناولت العديد من المسلسلات قبل ذلك حقوق الطفل من زوايا عدة مثل مسلسل " هند والدكتور نعمان " .

في مسلسل " أولاد الشمس " يتم التركيز على قضية أطفال وشباب دور الرعاية وكيفية تنشئة الأطفال داخل دور الأيتام . تدور الأحداث حول أربعة شباب نشأوا في دار رعاية تحت إدارة مدير يستغلهم ويعرضهم لشتى أنواع العذاب ولذا يعانون من صراعات نفسية مريرة.

أما مسلسل " لام شمسية " فيتناول قضية التحرش بالأطفال من خلال مدرس يقوم بالتحرش بتلميذ . وعندما يعلم الأب والأم بذلك يصرون على أخذ حق إبنهم . الأم هنا هي زوجة الأب وليست أم الولد الحقيقية ولكن المسلسل يستعرض صورة مختلفة لزوجة الأب التي كثيراً ما تكون حنونة على أبناء زوجها وليس الصورة النمطية التي طالما تجسدت في المسلسلات . تلك الأم أو زوجة الأب تصر على أن يتم مقاضاة هذا المدرس لما تسببه في إيذاء جسيم للولد الصغير بالإضافة إلى أولاد آخرين . تبذل الأم قصارى جهدها لكشف الحقيقة ولمساندة الأطفال الصغار حتى مع ظهور العديد من المشكلات التي هددت استقرار أسرتها . [٢٢]

خامساً : توصيات لتفعيل دور الدراما التلفزيونية كأداة لتعزيز القوة الناعمة المصرية :

للدراما قيمة وتأثير كبير فهي ليست مجرد وسيلة للترفيه ، بل أيضاً منصة للنقاش والتفكير النقدي وزيادة الوعي . فالدراما هي أحد أشكال الفن التي لها جماهيرية واسعة ووسيلة فعّالة لتجسيد القيم والتجارب الإنسانية . تواجه الدراما المصرية مجموعة من التحديات مما يعزز الحاجة إلى إيجاد حلول فعالة لتوسيع الاستفادة منها ولزيادة تأثيرها فى المجتمع .

في هذا الجزء من الدراسة نقدم مجموعة من التوصيات التي تُسِهم في تطوير الدراما وزيادة فعاليتها في المجتمع :

– بعض المسلسلات تناولت تنمية الحس الوطني وحب الوطن وحث الشباب على أهمية الحفاظ على الوطن مثل " رأفت الهجان " و " دموع في عيون وقحة " و" السقوط في بئر سبع " و"الحفار "و" حرب الجواسيس "و " الاختيار "و " هجمة مرتدة " و " الداعية ". من الهام التركيز أن يكون هناك على الأقل مسلسلين أو ثلاثة كل عام تركز على غرس قيم الانتماء والولاء تحديداً لدى الشباب والأطفال .

– التركيز على الأعمال الفنية التي تصور البطولة ضد الفساد والمحسوبية والإيجابية نحو إصلاح المجتمع وانتصار الحق على الباطل مثل " حياة الجوهري " و " رحلة أبو العلا البشري " و " ضمير أبلة حكمت " و " ملك روحي " و" الراية البيضا " .

– التركيز على الأعمال الفنية التي تصوَر العقوبات التي تلحق السارق و المرتشي والنصاب والقاتل مثل مسلسلات " المال والبنون "و " الشهد والدموع "و " الرجل الآخر " و " الضوء الشارد " و " الليل وآخره " و"برىء في ورطة " و" بريق في السحاب " و"لدواعي أمنية ".

– إنتاج المزيد من الأعمال الدرامية التي تتناول قيم الترابط الأسري و الصداقة وعلاقات الجيرة في أعمال مثل " العائلة " و " ليالي الحلمية " و"أرابيسك " و" الأصدقاء " و الحقيقة والسراب " و" يوميات ونيس " ، " عائلة شلش " و" ساكن قصادي "و " الوتد " ،و" لن أعيش في جلباب أبي "، و"عائلة الحاج متولي " و " كامل العدد " و " إمرأة من زمن الحب " .

– تعددت الأعمال الدرامية التي تصور الصعيد مثل " ذئاب الجبل " و" حلم الجنوبي " و" نسر الصعيد " و" شيخ العرب همام " و الليل وآخره " و " أفراح إبليس " و" سلسال الدم "و " الرحايا "و " الضوء الشارد " و" الفرار من الحب

" و" الكبير أوي " و " امرأة من الصعيد الجواني " و" ولد الغلابة " و " نسل الأغراب " و" حكيم باشا "، يمكن التركيز على تناول قضايا جديدة تتناول الصعيد من جوانب وزوايا آخرى لم يتم التطرق إليها من قبل .

– من المسلسلات التي لاقت نجاحا جماهيريا كبيراً وأسهمت في رسم الإبتسامة على شفاه الجماهير مسلسل " ميزو " و"فطوطة " و " بكيزة وزغلول "و"يوميات ونيس " و"سنبل . هذه النوعية من المسلسلات قلت في الآونة الأخيرة . فيمكن إنتاج المزيد منها .

– من المهم إنتاج مزيد من الأعمال التاريخية ولكن لابد أن يكون هناك مدقق تاريخي للأحداث التاريخية . والاهتمام باختيار المدققين التاريخيين . فمن أمثلة المسلسلات أمثلة لمسلسلات ارتبطت بتشكيل وجدان أجيال عدة حول التاريخ المصري والعربي فارس بلا جواد، الفرسان، عصر الأئمة، هارون الرشيد، أبو حنيفة النعمان، إمام الدعاة، الزيني بركات، الملك فاروق، جمهورية زفتى، عمر بن عبد العزيز، عمرو بن العاص، رأفت الهجان، صديق العمر، قاسم أمين، أم كلثوم .. تتنوع هذه المسلسلات التاريخية ما بين مسلسلات تاريخية دينية مثل مسلسل "عمر بن عبد العزيز" أو تاريخية اجتماعية مثل "ألف ليلة وليلة"، أو مسلسلات تاريخية سياسية مثل "رأفت الهجان" و"جمهورية زفتى" و"الملك فاروق" و"الطارق"، أو مسلسلات تاريخية تتناول السيرة الذاتية للمشاهير مثل "أسمهان" أو "السندريللا" و"أم كلثوم" و"قاسم أمين" و"مشرفة.. رجل لهذا الزمان".[٢٣]

– من الأهمية وضع كود إعلامي للحد من مشاهد العنف والمشاهد المنافية للأخلاقيات والآداب العامة في أي مسلسل .

– يمكن الاستعانة بأماكن تصوير لها أهمية تاريخية كبيرة في الأعمال الدرامية مثل القصور التاريخية مثل قصر الأمير محمد علي في المنيل، قصر عابدين وقصر الطاهرة وقصر القبة وقصر الصفا .

– المسلسات الدينية دراما هادفة تساعد على بناء المجتمع وزيادة الوعي الديني . وفي إطار تجديد الخطاب الديني وترسيخ القيم الدينية السليمة في النشء والتي تتناول أيضاً سيرة الرسول صل الله عليه وسلم والصحابة . فيمكن إنتاج مزيد من هذه الأعمال تحديدا لفئة الشباب والأطفال مثل " على هامش السيرة " و " عمر بن عبد العزيز " و " قصص الأنبياء للأطفال " .

– تترات المسلسلات لها قيمة كبيرة . وكثير من المسلسلات تابعها المشاهدين بسبب التترات مثل " المال والبنون " و" الشهد والدموع " و" غوايش " و" اللقاء الثاني " و " هو وهي " و"ليالي الحلمية " و" من الذي لا يحب فاطمة " و" ذئاب الجبل " و" والوسية "و " هوانم جاردن سيتي ".

على سبيل المثال جذبت تترات المسلسلات الجماهير مثل تتر مسلسل "غوايش" في ١٩٨٦ بكلمات سيد حجاب التي غناها علي الحجار ولحنها عمر خيرت، وتتر مسلسل "ليالي الحلمية" في ١٩٨٧ بكلمات سيد حجاب أيضاً وألحان ميشيل المصري . فيما كتب عبد الرحمن الأبنودي تتر مسلسل "رحلة أبو العلا البشري" وغناها الحجار بألحان الشريعي، وكتب الأبنودي أيضاً كلمات تتر مسلسل (ذئاب الجبل – ١٩٩٢) التي غناها علي الحجار بألحان جمال سلامة . ومن تترات المسلسلات أيضاً التي انتشرت تتر مسلسل الوسية (١٩٩٠) كلمات سيد حجاب، ألحان ياسر عبد الرحمن، غناء محمد الحلو، بوابة الحلواني (الجزء الأول ١٩٩٢) غناء علي الحجار، ألحان بليغ حمدي، كلمات سيد حجاب، هوانم جاردن سيتي (١٩٩٧) غناء هدى عمار، ألحان راجح داود، كلمات سيد حجاب.

من أمثلة كلمات التترات في مسلسل " الحقيقة والسراب " .. " ياللي تقول ان الحياة جاه ومال حاسب لتبني قصور رمال على الرمال .. بايه يفيد المال إذا الدهر مال .. عاللي خسر روحه وطغي وافترى " .

في مسلسل المال والبنون " إيه معنى دنيتنا وغاية حياتنا .. إذا بعنا فطرتنا البريئة الرقيقة .. وإزاي نبص لروحنا جوه مرايتنا .. إذا أحنا عشنا هربانين من الحقيقة .. قالوا زمان دنيا دنية غرورة .. وقلنا واللي تغيره يخسر مصيره .. قالوا الشيطان قادر وله ألف صورة .. قلنا ما يقدر على اللي خيره لغيره .

ومسلسل الداعية " .تتصوروا لو طير ميبتطرش او قلب مبيغنييش او فى الحياه نمشى من غير امل بيعيش "

ومسلسل الاختيار " بصوا في عنينا نقدر على الدنيا ولا تقدر علينا روحنا في إدينا ناسنا وترابنا وأرضنا بتتحامى فينا "

و تتر مسلسل لا إله إلا الله الذي أحبه المشاهدون كثيراً ألحان الموسيقار جمال سلامة وكلمات أحمد هيكل وغناء الفنان محمد رشدي . ومن كلمات التتر " لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله "

ومن كلمات تتر مسلسل " الشهد والدموع " يا زمان الغربة مهما حتكسرنا .. حلمنا هتحققه مهما خسرنا .. طول ما خيرنا لغيرنا حتى لو رحلنا .. في الحياة هتمد لينا جذور مسيرنا

إن الاهتمام بالموسيقي في غاية الأهمية لأن الموسيقي جزء رئيس في تكوين الأعمال الدرامية وساهم المؤلفين الموسيقيين الكبار مثل عمار الشريعي وميشيل المصري وعمر خيرت وياسر عبد الرحمن وجمال سلامة في أن تصل رسالة المسلسلات للجماهير من خلال ألحانهم التي أثرت في الجماهير مع كلمات التترات .

– يمكن إنتاج مسلسلات أو افلام تلفزيونية عن بطولات مثل بطولة رجال الحماية المدنية في حريق سنترال رمسيس على سبيل المثال، بطولة رجال الجيش والشرطة في مكافحة الإرهاب، بطولة الأطباء في مكافحة وباء كورونا، قصص إنسانية ملهمة عن شباب مصريين أنجزوا في مجالات مختلفة .

– من الهام التركيز على كتابة السيناريو وأيضاً الإنتاج فلا يتوقف دور الإنتاج على الإنفاق علي الأعمال ، لكن الهدف من الإنفاق هو إعادة بناء الجمال وتنمية الذوق الجمالي والفني للمتلقي المصري .

– ينبغي التركيز على معرفة تفضيلات الجمهور لأن الهدف هو جذب جماهير أكثر وتعزيز الدراما التلفزيونية كوسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية المصرية . وتختلف تفضيلات الجماهير أيضاً من وقت لآخر . فيمكن إعداد مزيد من الدراسات عن ذلك .

– تتنوع الأعمال الدرامية المصرية ما بين الاجتماعي والكوميدي والديني والتاريخي والتشويقي . على سبيل المثال كانت هناك بعض المسلسلات التشويقية عن جرائم على سبيل المثال مثل " برىء في ورطة " ، " ألف ليلة وليلة " و " الرجل الآخر " و" جراند أوتيل " و"حياة الجوهري " و" حكيم باشا " . هذا النوع من المسلسلات يجد إقبالا جماهيرياً كبيراً كما تهتم الجماهير بالحديث عنها ومناقشتها والتنبؤ بما يمكن أن يحدث في الحلقات التالية . ويمكن التفكير في إنتاج المسلسلات التشويقية وتوظيف الذكاء الاصطناعي أيضاً في ذلك.

– انتشرت بصورة كبيرة المسلسل خمس عشرة حلقة فقط مثل " لام شمسية " و" أعلى نسبة مشاهدة " في العامين الماضيين مثل المسلسلات القديمة كمسلسل " هو وهي " و" اللقاء الثاني " هذا النوع من المسلسلات لا يشعر فيه الجمهور بملل .وقد لاقت هذه المسلسلات نجاحاً جماهيرياً كبيراً .

– يمكن إعادة إنتاج الفوازير فهي بالأساس ترفيهية وبها جماليات ترتقي بالذوق العام من خلال الاستماع إلى موسيقي جيدة وملابس وديكور. مثل فوازير نيللي وشيريهان مثل " الخاطبة " و"حاجات ومحتاجات " ومن الفوازير التي لاقت نجاحاً جماهيرياً كبيراً " جيران الهنا " لوائل نور ونادين .

– لوحظ أن بعض المسلسلات هي إعادة إنتاج أفلام قديمة ولكنها لم تنجح جماهيرياً بالصورة الكبيرة مثل " الأب الروحي " و"لا تطفئ الشمس " و"إمبراطورية ميم " و " العار " .

– بعض المسلسلات لاقت نجاحاً جماهيرياً كبيراً وهي الحلقات المنفصلة المتصلة مثل مسلسل " يوميات زوج معاصر " و" راجل وست ستات "و " نصيبي وقسمتك " . هذا النوع أيضاً يلقى نجاحا جماهيرياً .

– بعض المسلسلات الحديثة جاءت كإنتاج لورش كتابة بعضها نجح مثل مسلسل " لام شمسية "و " سابع جار " ولكن الكثير منها يحتاج إلى جهد أكبر في الكتابة . ويمكن تشجيع الشباب بصورة أكبر من خلال تعاون الخبراء مع الشباب ويمكن أن يتم ذلك في الأكاديمية الوطنية للتدريب أو أكاديمية الفنون .

– من المهم التركيز على الأعمال الفنية التي تناسب كل أفراد الأسرة لأن المسلسلات التلفزيونية بخلاف السينما يتم مشاهدتها بالأساس في المنزل . فينبغي أن تناسب كل أفراد الأسرة ومن المهم أن تكون مناسبة بشكل كبير للأطفال والشباب .

– يمكن إنتاج المزيد من الأعمال الدرامية للتوعية عن الآثار السيئة للإدمان ويمكن الاستعانة بالمتخصصين في علاج الإدمان لأنه يمثل خطر حقيقي على الشباب . ومن أمثلة المسلسلات التي تناولت أهمية مكافحة الإدمان " تحت السيطرة ".

– فيما يتعلق بالفئات الأضعف في المجتمع، هناك مسلسلات تناولت المرض النفسي مثل مسلسل " سارة " . هذه المسلسلات أيضا لها أهمية في التوعية بالأمراض النفسية وكيفية التعامل معها . ولابد أن يكون هناك متخصصين في العلاج النفسي لمراجعة هذه المسلسلات أيضاً من الزاوية العلمية .

– فيما يتعلق بصورة النساء في المسلسلات التلفزيونية، ينبغي أن يكون هناك كود إعلامي للتأكد من الحد من مشاهد العنف ضد النساء مثل العنف المنزلي ضد النساء . ويوجد بالفعل كود إعلامي وضعه المجلس القومي للمرأة ويُصدر المجلس القومي للمرأة بانتظام التقرير السنوي للمرصد الإعلامي لصورة المرأة في الأعمال الدرامية منذ عام ٢٠١٦ . [٢٤] ومن الهام إنتاج المزيد من المسلسلات التي تتناول قضايا المرأة مثل مسلسل " فاتن أمل حربي " و" تحت الوصاية " و" ستهم " . فمن المهم على سبيل المثال تسليط الضوء على نماذج من النساء في المجتمع اللاتي كان لهن دور بارز في المجتمع وأسهمن بإنجازاتهن في تقدم الوطن والتضامن المجتمع . فمن المهم ظهور المرأة في الأعمال الدرامية بصورة إيجابية تناسب قيمتها في المجتمع . فالمرأة تهتم بالعائلة وتحقيق الترابط الأسري ومن الهام التركيز

على قيمة الزوجة في حياة الرجل وأهمية الحفاظ على الترابط الأسري . كما من الهام التركيز على قدرات النساء وإنجازاتهن في جميع المجالات .

– من الهام العناية بعنصر التصوير في الأعمال الدرامية . حيث يُتيح للمشاهدين الانغماس في عوالم الدراما بطريقة تجسد المشاعر والأفكار المعقدة . إن استخدام التقنيات الجديدة في التصوير السينمائي كالتصوير المزدوج أو استخدام طائرات الدرون قد أضاف أبعاداً جديدة للعمل الفني . من المهم التركيز على الإنتاج الفني عالي الجودة ومن الهام أيضاً التركيز على تقنيات التصوير السينمائي الحديثة والتكنولوجيا الحديثة. [٢٥] من أمثلة المسلسلات التي استخدمت تقينات تصوير عالية الجودة مسلسل " الاختيار " ، " الحشاشين ". وإن كان الاهتمام بالتصوير أكثر في المسلسلات التركية والسورية . من أمثلة المسلسلات التركية " حريم السلطان " ، " زهور الدم " ومن المسلسلات السورية " أسمهان".

– الديكور أحد العناصر الهامة في المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية . فالاهتمام بالنواحي الجمالية في العمل الفني يزيد من جودة العمل الفني . من الهام الاستعانة بالفنانين وأساتذة الفنون في ديكورات المسلسلات . تراجع دور المخرج الفني Art Director في الأعمال الفنية . إن الاهتمام بالنواحي الجمالية يُسهم بشكل كبير في زيادة الاحساس بالجمال وزيادة الحس الفني . تقوم الفنون بتهذيب الذوق العام والابتعاد عن العنف , ينمي أيضاً إحساس الفرد بالآخرين فيكون أكثر اهتماماً بمشكلاتهم ومشكلات مجتمع .

– من الهام التركيز على الرموز البصرية . فهذه الدلالات والرموز تعبر بصدق عن التراث الثقافي والحضاري والاجتماعي لأي شعب فهي قادرة على الربط بين طبقات المجتمع بشرط توافر المقومات الخاصة بتلك الرموز من قبل الجمهور المتلقي .

– في غاية الأهمية التركيز على القيام بمزيد من الدراسات حول الجمهور الملتقى للأعمال التلفزيونية، ودراسة أكثر الأعمال التي يتابعها الجمهور وهذا لمعرفة كيف يمكن غرس القيم الإيجابية في المجتمع من خلال الدراما ولكن لابد أن تكون هذه الدراما الهادفة محبوبة من الجماهير .

– يمكن أن يكون للدولة دور كبير في الإنتاج الدرامي . نتذكر دور الدولة في الإنتاج السينمائي فقد أدرك الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أهمية السينما كأداة لممارسة القوة الناعمة وفعاليتها كأداة أيديولوجية تساعد فى توطيد أركان النظام السياسى والحفاظ على التضامن الشعبى والهوية الواحدة للشعب المصرى. وقد آمن المسئولون منذ الأيام الأولى

لقيام لثورة يوليو ١٩٥٢ بضرورة اتباع أسلوبىّ التوجيه والتخطيط وقامت الدولة فى سبيل تحقيق ذلك بإنشاء الهيئات المتخصصة فى شئون السينما . [٢٦]

فقبل ثورة ١٩٥٢ كانت شركات الإنتاج والتوزيع الخاصة تهيمن على الانتاج السينمائى ومن أهم هذه الشركات شركة إنتاج شركة مصر للتمثيل والسينما (ستوديو مصر)، وشركة الأفلام المصرية (توجو مزراحي) وشركة لوتس فيلم (آسيا داغر) وإيزيس فيلم (أفلام عزيزة أمير) وفيلم رمسيس (إدارة يوسف وهبي) وأفلام فاطمة رشدي وأفلام ماري كويني وأفلام كندور فيلم (بدر لاما) وأفلام مصر الحديثة (حسين صدقي) وشركة الأفلام المتحدة (أفلام أنور وجدي) وأفلام الكواكب (ليلى وإبراهيم ومنير مراد) وأفلام راقية (راقية إبراهيم) وأفلام صلاح أبو سيف، أما أشهر الاستوديوهات فكان استوديو مصر والذي كان شركة مساهمة مصرية تأسست سنة ١٩٣٥ وأستوديو الأهرام الذى كان شركة مساهمة مصرية تأسست عام ١٩٤٥ وأستوديو نحاس الذي تأسس عام ١٩٤٨ وأستوديو جلال الذي تأسس عام ١٩٤٤ وأستوديو ناصيبيان الذي تأسس عام ١٩٣٥ وأستوديو توجو مزراحي . [٢٧] كما تعددت معامل تحميض الأفلام ومنها الأفلام المتحدة، الأهرام، أنيس عبيد وإنترناشيونال فيلم وإيديال تيترا فيلم وأستوديو مصر وكايرو فيلم وناصيبيان.[٢٨] وقد نشطت الشركات المساهمة التي لعبت دوراً كبيراً في الصناعة السينمائية في مصر ومن أمثلة تلك الشركات شركة مصر للتمثيل والسينما وشركة النيل وباريس للإنتاج السينمائي وجوزي فيلم وشركة أستوديو الأهرام والشركة الشرقية للسينما .[٢٩] وقد تبلور اهتمام الدولة بالإنتاج السينمائي بعد ثورة يوليو فى إنشاء مصلحة الفنون بموجب قرار رقم ٤٨٥ لسنة ٥٥ والذى روعى في صدوره العمل على تشجيع صناعة السينما خاصةً وقد جاء إنشاؤها عقب فرض رسم تشجيع صناعة السينما وخصص جزء كبير من حصيلته لتمويل نشاطها وقد تم تخصيص ثلاث إدارات هى إدارة النشاط الثقافى وإدارة الثقافة السينمائية وإدارة البحوث السينمائية ومن خلال تلك المصلحة تم إنتاج بعض الأفلام القصيرة. [٣٠]

وفى عام ١٩٥٩ تم إنشاء المعهد العالى للسينما الذي بدأت الدراسة فيه للعام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠، والذى كان هدفه تعليم جيل جديد من صناع الأفلام ثم أصبحت استوديوهات سينمائية عديدة ملكاً للدولة مثل ستوديو مصر، ستوديو جلال، ستوديو نحاس . [٣١]

ثم تم إنشاء المؤسسة المصرية العامة للسينما عام ١٩٦٣ ، و قد نشأ فى تلك السنوات تيار واعٍ فى السينما المصرية يختلف عما سبقه ، وهو ما تمثل فى الأفلام وفى مبدعى هذه الأفلام . و بعد ثورة ١٩٥٢ و قبل إنشاء المؤسسة المصرية للسينما نشطت مجموعة من شركات الإنتاج وهي دينار فيلم وأفلام حلمي رفلة وشركة الشرق لتوزيع

الأفلام وأفلام الشمس والشركة العربية للسينما والمتحدة للسينما وأفلام كمال الشناوي وأفلام جمال الليثي وأفلام كمال صلاح الدين وأفلام ماري كويني . [٣٢]

وفى عام ١٩٦٣ تم دمج المؤسسة المصرية العامة للسينما فى المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وإنشاء شركات تابعة لها و هى : شركة الإنتاج السينمائى العربى، وشركة استوديوهات السينما، وشركة توزيع وعرض الأفلام السينمائية. ومثّل هذا الدمج خطوة جديدة في تنظيم القطاع العام السينمائي وعبّر عن تبلور توجه جديد للصناعة السينمائية في مصر . وقد مثل بداية للتوجه الأيديولوجى للصناعة السينمائية وكان مواكباً للتغير فى السياسات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية فى الحياة المصرية، التى أعقبت " الإصلاح الزراعى " وتأكيد حقوق العمال . ففيما يتعلق بموضوعات الأفلام ظهر توجه لتسليط الضوء على موضوعات الفلاح وعلاقته بالإقطاع والسلطة . [٣٣]

وفى شهر أكتوبر عام ١٩٦٥ انفصلت وزارة الإرشاد عن وزارة الثقافة .وعند تكوين شركات القطاع العام ومع إنشاء مؤسسة السينما لم تنشأ كوحدة متكاملة بل تكونت شركة الاستوديوهات العربية فى بداية تكوين شركات القطاع العام بعد أن أعلن بعض أصحاب الاستوديوهات رغبتهم فى بيعها وانتقلت ملكية الاستوديوهات السينمائية إلى هذه الشركة عن طريق شرائها ثم أنشئت بعد ذلك " فيلمنتاج "ثم الشركات الآخرى . [٣٤]

وكانت شركة "فيلمنتاج" أول شركة قطاع عام للإنتاج السينمائى وكانت إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للسينما.[٣٥]

من خلال شركة فيلمنتاج عمل صلاح أبو سيف كما أنه عُين رئيسا لأول شركة سينمائية قطاع عام "**فيلمنتاج**" فى الفترة من ١٩٦١ وحتى ١٩٦٥ وقد كان الشغل الشاغل لصلاح أبو سيف حينذاك هو إيجاد جيل يكتب السيناريو الجيد[٣٦] وفكر صلاح أبو سيف أن تقوم الشركة بإنتاج مجموعة من الأفلام القصيرة من أجل توعية الجماهير على السلوك والقيم الاشتراكية بعد أن سادت الاشتراكية فى ذلك الوقت كافة مناحى الحياة . فكان هناك العمل الاشتراكى والسلوك الاشتراكى والفن الاشتراكى والملبس الاشتراكى والهدف الاشتراكى .[٣٧] وفي الخامس من فبرايرعام ١٩٦٦ تقرر إنهاء إدماج النشاط السينمائى مع الإذاعة والتلفزيون والعودة به إلى استقلاليته الخاصة فصدر قرار رئيس الجمهورية رقم (٤٥٣) لسنة ١٩٦٦ بإنشاء المؤسسة المصرية العامة للسينما كياناً منفصلاً ليستقل بإدارة الشركات السينمائية الخمس التى كان قد تم إنشاؤها. [٣٨]

وفى إبريل من عام ١٩٧٠ صدر القرار الجمهورى رقم (٥١١) وحمل فى طياته تنظيماً جديداً للمؤسسة و كان أول خطوة لتصفية القطاع العام السينمائى فى مصر حين تقرر إدماج شركة القاهرة للإنتاج السينمائى وشركة القاهرة للتوزيع السينمائى فى المؤسسة المصرية العامة للسينما، وقامت المؤسسة بعرض خمسة أفلام فقط خلال النصف الثانى من العام، ثم سبعة أفلام عام ١٩٧١ بعد أن كان متوسط عدد الأفلام التى تنتجها سنوياً حوالى إثنى عشر فيلماً فى السنة.[٣٩]

وفى منتصف عام ١٩٧١ تقرر تصفية المؤسسة المصرية العامة للسينما وإنشاء هيئة عامة للسينما والمسرح والموسيقى تضم السينما و المسرح والموسيقى بموجب قرار رقم ٢٨ لسنة ١٩٧١ وتوقفت الهيئة عن الإنتاج السينمائى بصورة كاملة وتم تشجيع القطاع الخاص على إنتاج الأفلام السينمائية وبدأ انحسار دور الدولة عن الإنتاج السينمائى مكتفية بتمويل القطاع الخاص، وأصبح أحد أهداف تلك الهيئة معاونة وتشجيع القطاع الخاص . [٤٠]

ثم تحول القطاع العام السينمائى إلى ضامن لدى البنوك لتقديم القروض اللازمة لقطاع الأفراد . وشهدت بداية عام ١٩٧٣ ظهور الإنتاج الجديد لقطاع الأفراد الممول من القطاع العام وفى الوقت نفسه أعيدت دور العرض التى سبق تأميمها إلى أصحابها وتم تأجير دور العرض المملوكة للقطاع العام أصلاً لكبار المستثمرين من الأفراد الذين تمكنوا من العودة إلى الإنتاج السينمائى من جديد معتمدين على الأرباح التى حققوها أثناء توليهم مسئولية القطاع العام السينمائى السابق . [٤١]

وبالقياس على ما حدث في السينما يمكن القول أنه يمكن تفعيل دور الدولة في الإنتاج الدرامي ويمكن أن يكون هذا بالشراكة مع شركات إنتاجية خاصة .

– هناك ضرورة لتفعيل الكود الإعلامي لحماية القيم والأخلاقيات . فقد نشر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام عدداً من المحاذير الخاصة بالمسلسلات مثل ضرورة الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص في كل مجال في حالة تضمين المسلسل أفكاراً ونصوصاً دينية أو علمية أو تاريخية حتى لا تصبح الدراما مصدراً لتكريس أخطاء معرفية.وقال الكاتب الصحفي كرم جبر رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام في عام ٢٠٢١ على سبيل المثال أن المجلس يُفعِّل لائحة الجزاءات في حق جميع المخالفين دون استثناء.ونصّت لائحة الجزاءات على عقوبات مخالفة المعايير والأكواد التي وضعها المجلس، والتي تبدأ بلفت الانتباه والإنذار مروراً بتوقيع غرامة،وتنتهي بمنع البث، وكان المجلس قد طلب حذف بعض المشاهد المخالفة في أعوام سابقة.[٤٢]

– بجانب الاهتمام بإنتاج المسلسلات التلفزيونية وبفنيات الأعمال الفنية لابد من الاهتمام بتسويقها في الخارج . مثل التجربة التركية في تسويق المسلسلات التلفزيونية . تم التعامل مع المسلسلات التلفزيونية Soap Operas التركية كسلع ثقافية فتم الاهتمام بتسويقها وإيجاد أسواق لها فقد انتشرت كثيراً في الدول العربية ووجدت أسواقاً جديدة أيضاً في روسيا والصين .[٤٣]

خاتمة الدراسة :

لا شك أن التلفزيون يؤثر على وعى الجماهير بصورة كبيرة. أكد العديد من المفكرين أن التلفزيون يُعد أداة لتعزيز القوة الناعمة مثل جوزيف ناي . فيما حذر بعض المفكرين من إمكانية تزييف الوعي عبر التلفزيون لذا لابد من الانتباه لآثاره السلبية أيضاً ويقول عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في كتابه "التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول"[٤٤]أن التلفزيون شديد التأثير على الجماهير ويمكن أن يتم استخدام البرامج والدراما التلفزيونية في تزييف وعيها. فيقوم التلفزيون بتأطير جانب معين من الواقع وقد ينقل واقعاً غير حقيقي .[1]من هنا عندما تتم مشاهدة المسلسلات، لابد من إدراك أنه رغم أنها مجرد أداة للترفيه، لكنها تؤثر على الوعى والمعرفة بالتاريخ والحضارة. وإذا كان أدورنو وهوركهايمر قد تطرقا إلى التأثير الكبير للتلفزيون على الجماهير[٤٥] والقدرة القليلة للفرد للتحرر من المعروض أمامه على الشاشة، فإن المشاهد يظل على قدر كبير من الوعى والإدراك للأفلام والمسلسلات المصنوعة بدقة مثل مسلسل "رأفت الهجان" والتي أقدمت الجماهير على مشاهدتها مرات عدة على مدى عقود وأصبحت تشكل وعى كثير ممن لم يشهدوا أحداثاً هامة في التاريخ المصري مثل حرب أكتوبر المجيدة .

---

[1]) Joseph Nye (2004), **Soft Power : The Means of Success in World Politics**, (New York : Public Affairs).
[2]) Joseph Nye (1991), **Bound to Lead : The Changing Nature of American Power**, (New York : Basic Books)
[3]) Joseph Nye (2009), Get Smart : Combining Hard and Soft Power, **Foreign Affairs**, Vol. 88, No. 4 (July/August 2009), pp. 160-163.
[4]) Joseph Nye (2005), **Soft Power: The Means To Success In World Politics,** (New York : Public Affairs), p.11
[5]) Ibid., P.12.

[٦]) للمزيد حول السياسات الثقافية، أنظر : جيهان زكي (٢٠٢٣) ، الدبلوماسية الثقافية بين الأصل والصورة ، (القاهرة : دار المعارف)
نادية بدر الدين أبو غازي، السياسات الثقافية في مصر في العقد الأول من الألفية الثالثة: دراسة تقويمية في ضوء المعايير الدولية للتنمية الثقافية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

عماد أبو غازي، السياسات الثقافية في زمن التحولات، في: الثقافة أثناء الفترات الانتقالية مصر بعد ثورة ٢٥ يناير، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية والمؤسسة الثقافية السويسرية، ٢٠١٤م، ص ص ١١٠- ١١٢

محمود أحمد عبد الله، السياسة الثقافية في مصر: المؤسسات والأهداف والمجالات الأساسية، القاهرة: مجلة أحوال مصرية، العدد ٦٥، ٢٠١٧.

[7]) Ray S. Cline (1977), **World Power Assessment : a calculus of strategic drift,** Boulder, Colorado : Westview Press , Available at : https://archive.org/details/worldpowerassess00clin

[8]) Edward Said (1997) , **Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World,** (New York : Vintage).

[9]) Janna Jabbour, Turkish Soap Operas: Soft Power at the Service of a Rising Power's Political Ambitions, IEMED, Available at : https://www.iemed.org/wp-content/uploads/2023/10/Turkish-Soap-Operas-Soft-Power-Political-Jabbour-IEMedYearbook2023.pdf, 30-7-2025.

[١٠]) نسمة البطريق (١٩٩٤) ، **لغة السينما والتلفزيون ، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة)** ، ص ٤٣ .

[١١]) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

[١٢]) شاكر عبد الحميد (٢٠٠٥) ، **عصر الصورة : السلبيات والإيجابيات** ، (الكويت : عالم المعرفة).

[١٣]) نسمة البطريق ، مرجع سبق ذكره .

[14]) John Fiske (2010) , **Understanding Popular Culture**, (London : Routledge).

[15]) James L. Baughman (2006), **The Republic of Mass Culture: Journalism, Filmmaking, and Broadcasting in America since 1941** , (New York : John Hopkins University Press).

[16]) Tamar Mshvenieradze (2013), Logos, Ethos and Pathos in Political Discourse, **Theory and Practice in Language Studies**, Vol. 3, No. 11, pp. 1939-1945, November 2013.

[17]) Rose, Gillian (2007), **An Introduction to the Interpretation of Visual Materials Visual Methodologies,** Second Edition, (London and California: Sage), p.31

[18]) Ibid., pp. 43-44.

[19]) - Museo Nacional Centre De Arte : Geurnica, https://www.museoreinasofia.es/en/collection/artwork/guernica , 1-9-2023.

[20]) Huazhen Xiao (December 2023), Research on the Brand Marketing Strategy of Netflix in the New Media Environment, Proceedings of the 2nd International conference on Financial Technology and Business Analysis, Available at : https://www.researchgate.net/publication/376131348_Research_on_the_Brand_Marketing_Strategy_of_Netflix_in_the_New_Media_Environment

[٢١]) فاطمة شعراوي ، دراما ضد الظلام.. صرخة وطن بـ«الاختيار».. والكاميرا تنتصر فى «هجمة مرتدة».. وتفضح الشر فى «سلسال الدم«، الأهرام، ٣٠ يونيو ٢٠٢٥ على الرابط التالي :
https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/985463.aspx

[٢٢]) محمد شعلان، الأمومة والطفولة : مسلسل لام شمسية عالج قضية التحرش بالأطفال بشكل لائق، اليوم السابع، https://www.youm7.com/ ٥ إبريل ٢٠٢٥ .

[٢٣]) مريم وحيد ، المسلسلات التاريخية : إشكالية الواقع والمتخيل، على الرابط التالي :https://acpss.ahram.org.eg/News/17133.aspx ٣-٥-٢٠٢١ .

[٢٤]) مثال لأحد هذه التقارير : لجنة الإعلام بالمجلس القومي للمرأة ، اللجنة الإعلامية – لجنة رصد صورة المرأة في دراما رمضان مايو ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :
https://ncw.gov.eg/images/PdfRelease/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9%20%D8%B1%D8%B5%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%A3-420202425050663.pdf

[٢٥]) زين عبد الهادي، الدراما التلفزيونية المصرية .. حياة جديدة في عالم جديد ، **الهلال** ، العدد ١٥٨٩ ، يوليو ٢٠٢٥ ، ص ص ١٨٢-١٨٩ .

[٢٦]) مريم وحيد(٢٠٢٤)، **الخطاب السياسي في السينما المصرية**، (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة).

محمد محمد العجمى (٢٠٠٤)، **التغيرات الاقتصادية فى مصر وأثرها على صناعة السينما فى النصف الثانى من القرن العشرين**، أكاديمية الفنون، المعهد العالى للسينما، قسم الإنتاج، دكتوراه ، ص ٢٨ .

[٢٧]) محمود علي (٢٠١٢)، **دراسات في تاريخ السينما المصرية**، (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة)، ص ص ١٥١-١٥٨.

[٢٨]) المرجع السابق، ص ص ١٥٩-١٦٠.

[٢٩]) المرجع السابق، ص ص ١٧٢-١٨٢.

[٣٠]) أمل الجمل، تجربة القطاع العام في السينما المصرية، **السينما العربية**، السنة الأولى، العدد الأول، شتاء ٢٠١٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) ص ٧٥ .

- محمد محمد العجمى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨-٢٩.

[٣١]) مريم وحيد، السينما والمراحل الانتقالية السياسية : دراسة للحالة المصرية، **آفاق سياسية**، العدد الثامن، أغسطس ٢٠١٤، ص ٨١.

[٣٢]) شريف برعي (محرر) (٢٠١٤)، **مصنع الأحلام : الستينات**، (القاهرة : زيتونة).

[٣٣]) من أمثلة تلك الأفلام " الزوجة الثانية " حيث تم تصوير تحالف عمدة القرية مع رجل الدين فى القرية ضد الفلاحين، و " صراع فى الوادى " الذى يتناول قصة حب بين ابنة اقطاعى وابن فلاح فقير .
أنظر : فيصل دراج، السينما المصرية فى مراحل متعاقبة : ملاحظات أولية، **المستقبل العربي**، فبراير ٢٠١٥، ص ص ٨٧-٩٦، ص ص ٩٢-٩٣ .

[٣٤]) _____، كيف بدأ القطاع العام فى السينما، **الكواكب**، ١١ أكتوبر ١٩٦٦ .

[٣٥]) مصطفى محرم (٢٠٠٣)، **حياتى فى السينما من الذاكرة : الجزء الأول**، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص ١٣٩.

[٣٦]) محمد عدوي، صلاح أبو سيف .. مائة عام من الإبداع،
http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=08052015&id=98fd0035-1562-4d63-96f1-e59a72d7fe66، ٨-٥-٢٠١٥.

[٣٧]) مصطفى محرم، **حياتى فى السينما من الذاكرة : الجزء الأول**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.

[٣٨]) محمد العجمى، مرجع سبق ذكره ٢٠٠٤، ص ٤٧ .

[٣٩]) مها المشرى (١٩٩٦)، **الرمز فى الأفلام السينمائية المأخوذة عن أعمال أدبية وتأثره بالمتغيرات السياسية والاجتماعية : دراسة تحليلية فى الفترة من ١٩٦٧ – ١٩٨١**، دكتوراه، أكاديمية الفنون، المعهد العالى للسينما، قسم الإخراج، ص ١٢٧ .

[٤٠]) _____، مئوية السينما المصرية .. بين تاريخ جلل وواقع مرير، ٥ أغسطس ٢٠٠٧، على الرابط التالى
https://www.swissinfo.ch/ara/%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9---%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%AC%D9%84%D9%84-%D9%88%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%B1/6000928
تاريخ الإطلاع : ٥-٧-٢٠١٧.

[٤١]) مها المشرى، **الرمز فى الأفلام السينمائية المأخوذة عن أعمال أدبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧ .

[٤٢]) أحمد البهنساوي، " دراما الأعلى للإعلام" تبدأ في رصد مخالفات مسلسلات رمضان ٢٠٢١، على الرابط التالي:

https://www.elwatannews.com/news/details/5433807, (accessed,13/4/2021).

[43]) Serpil KARLIDAĞ and Selda BULUT, **The Transnational Spread of Turkish Television Soap Operas,** İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi, 2014/II 47 75-96, Available at : https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/213131 .

[44]) Pierre Bourdieu (Author) (1999),**On Television**, Priscilla Parkhurst Ferguson (Trans.), (New York : New Press).

[45]) Max Horkheimer and Theodor W. Adorno (2012), **The Culture Industry :Enlightenment as Mass Deception,** (New York : Routledge), pp.92 -100.